من اصر سريرة حسنة كساه الله رداءها وكذلك في السيئة وفي
الخطيئة فقوله صلى الله عليه وسلم المرء مجزي بعمله ان خيرا فخير وان
شرا فشر قلت اما زهير فلا يلزمه ذلك لانه جاهلي لم يدرك
الاسلام واما الحطيئة فقد ادرك الاسلام فكان في خلافة عمر
رضي الله عنه ومع هذا فللمبالغة فضيلة ولو كانت مهينة
لما فضل بعض الشعراء على بعض ولما جاءت في القرآن العظيم
على وجوه تقتضي فضائلها المبالغة على الاطلاق مخطي وعايب الكلام
بترك الكلام المبالغة مخطي وخير الامور اوسطها وقريب من
بيت زهير قول الشاعر

واذا اظهرت امرا حسنا * فليكن احسن منه ما تسر
فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

فاذا ثبت هذا فاعلم ان حقيقة المبالغة الافراط في وصف
الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة هذا تعريف الناظم
وقال غيره المبالغة هي ان يكون الشيء عنده وصف فيزيد
التعريف بمعنى ان شدته او ضعفه فيدعي له من زيادة الشدة
او الضعف ما يستبعد او يحيل العقل وقوع ثبوته لئلا يظن
بالوصف دون مقدار ما هو عليه في نفس الامر وهذا التعريف
اعم من الاول لدخول الاغراق والغلو تحته وهو مذهب قوم
والفرق بين المبالغة وغيرها من الاغراق والغلو ان المبا
لغة افراط وصف الشيء بالممكن القريب عادة والاغراق
وصفه بالممكن البعيد والغلو وصفه بما يستحيل وقوعه
عادة وسيأتي بيان القسمين في موضعهما ان شاء الله فمن
المبالغة قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها والمبالغة في هذه الاية الكريمة
ان الساعة لا تقوم الا وليس على وجه الارض احد وذلك اخر

ساعة

١٨

ساعة من الدنيا فحينئذ يقوم الناس من قبورهم حتى لو كان
حين قيام الساعة مرضعة لذهلت او حامل لوضعت حملها وما
ذلك الا لشدة امرها وهولها وعظم شانها ووقوع ذلك من
المرضع والحامل لاقل من غير ذلك غير ممتنع عادة فكيف بما هو
خارق لم تجر بمثله عادة ومن المبالغة قول امرئ القيس
يصف فرسا ادرك ثورا وبقرة وحشيين في مضمار واحد ولم
يعرق

فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

وهذا غير ممتنع عادة ولا عقلا وقوله ايضا

كان المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به برد انيابها * اذا طرب الطائر المستحر

ومنه قول البحتري

وما تغتريها ابغ بشربة من النوم الا انها تتحسر
كذلك انفاس الرياض بسحرة * تطيب وانفاس الورى تتغير

ومثله للتهامي وقد ابدع

لو لم يكن اقحوانا ثغر مبسمها * ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

يعني انه وصف فاها بهذه الاوصاف في وقت طرب الطائر المستحر
وذلك وقت تغير الافواه فيه فكيف به في غيره من
الاوقات ومن المبالغة قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه
موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض
وقد تضمنت هذه الاية تراكب الصفات لقصد التهويل ومن
المبالغة قول امرئ القيس

نظرت اليها والنجوم كانها * مصابيح رهبان تشب لقفال

كانه يقول نظرت الى هذه النار تشب لقفال والنجوم كانها
مصابيح رهبان لانه ادركها ضوء الصباح بقلة نورها
ونيا عن ما بينهما في المرائي وذلك هو الوقت الذي يرجع فيه

Copyright © King Saud University